البيان القوي

لجهالات محمد حياة الولوي وشيخه
الهبنقي عبدالحميد اللتمي

كتبه
أبو عيسى علي بن رشيد العفري

البيان القوي

لجهالات محمد حياة الولوي وشيخه الهبنقي

عبدالحميد اللتمي

كتبه

أبو عيسى علي بن رشيد العفري

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله _ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم _

أما بعد:

فقد جعل الله سبحانه وتعالى علماء هذه الأمة أفضل علماء الأمم قسماً وأوفرهم من الخيرات حظاً أعد لهم الكرامات وقسم لهم المنازل والدرجات مع ابتلائه سبحانه لمؤمنيهم بالمنافقين ولصادقيهم بالمكذبين ولخيارهم بالأشرار ولصالحيهم بالفجار وللأماثل الرفعاء بأوضع السفهاء فلم يكن يثني العلماء ما يلقونه من الأذى عن القيام بحقوق الله تعالى في عباده وإظهار الحق في بلاده.

وممن ابتُلي بصنوف أهل الريب والأهواء شيخنا ووالدنا العلامة المحدث والصابر المحتسب الناصح الأمين الذي لا يألو جهداً في تبصير المسلمين وإرشاد الحائرين والذب عن دين رب العالمين ذلك العلامة المتفنن أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري ولقد أطلعني بعض المشايخ الفضلاء رسالة بعنوان "الدرة البهية في المناهج السلفية" للمدعو محمد حياة الولوي وتأملت صنيعه في رسالته فعلمت أنه ممن لم يرسخ له في التعليم قدم ولم يتعلق بأذيال المعرفة ولا كبحه لجام الفهم ولا استبصر بنور الحكمة ورأيت ظلمه وتعديه ورميه لشيخنا يحيى وطلابه الأمجاد من التهم الجائرة والأحكام البائرة والدعاوي الخاسرة والاطلاقات الفاجرة وقد وقفت معها وقفات صوتية شكرها القاصي والداني من المحبين

لأهل السنة الشرفاء ولقد أشار علي الشيخ الجليل جمال بن ياسين الحبشي بأن أقف معه وقفات مكتوبة؛ إذ المكتوب المحرر أمتن من المسموع المسجل وفي كل خير فلا يسعني إلا الامتثال لمشورته والتحقيق لرؤيته حفظه الله ورعاه وسدد على طريق الخير خطاه وسائر إخوانه الدعاة فإلى ما قصدناه من تبيين كذب المفتري ورد نعرة الجاني المتجني!

قال: س من هم الفرقة الحجورية؟

ج: الفرقة الحجورية منسوبة إلى يحيى الحجوري ... (الدرة البهية ص٤١)

قال أبو عيسى وفقه اللّه:

أهل السنة لا يرتضون الانتساب إلى أحد غير منهج سلفهم الصالح ومن أبرز علامات السفلة المبتدعة لمز أهل السنة بألقاب تنفيرية قال شيخ الإسلام كما في العقيدة الحموية الكبرى (ص: ٨٣)

... فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئا من الصفات مشبها – كذبا منهم وافتراء – حتى إن منهم من غلا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية: ثلاثة من الأنبياء مشبهة ; موسى حيث قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ وعيسى حيث قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: (ينزل ربنا). وحتى إن جل المعتزلة تدخل عامة الأئمة: مثل مالك وأصحابه والثوري وأصحابه والأوزاعي وأصحابه والشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة. وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءا سماه: " تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة " ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذا الباب وذكر أن أهل البدع

كل صنف منهم يلقب " أهل السنة " بلقب افتراه – يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد – كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي بألقاب افتروها.

فالروافض تسميهم نواصب والقدرية يسمونهم مجبرة والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهة وأهل الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وغثرا إلى أمثال ذلك. كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا. قالوا فهذه علامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتقادا واقتصادا وقولا وعملا ; فكما أن المنحرفين عنه يسمونهم بأسماء مذمومة مكذوبة – وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة – فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم أولى الناس به في المحيا والممات ; باطنا وظاهرا... إلى أن قال: فلا بد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم بأسماء مكذوبة ... انتهى

وفي في ترجمة أحمد بن جعفر الإصطخري من طبقات الحنابلة (١/ ٣٥) فيما يرويه عن الإمام أحمد:

وقد رأيت لأهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة يسمون بها أهل السنة يريدون بذلك عيبهم والطعن عليهم والوقيعة فيهم والإزراء بهم عند السفهاء والجهال.

فأما المرجئة فإنهم يسمون أهل السنة شكاكا وكذبت المرجئة بل هم بالشك أولى بالتكذيب أشبه.

وأما القدرية فإنهم يسمون أهل السنة والإثبات مجبرة وكذبت القدرية بل هم أولى بالكذب والخلاف ألغوا قدر الله عز وجل عَنْ خلقه وقالوا ليس له بأهل تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وأما الجهمية فإنهم يسمون أهل السنة المشبهة وكذبت الجهمية أعداء الله بل هم أولى بالتشبيه والتكذيب افتروا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الكذب وقالوا الإفك والزور وكفروا بقولهم.

وأما الرافضة فإنهم يسمون أهل السنة الناصبة وكذبت الرافضة بل هم أولى بهذا لانتصابهم لأصحاب رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم – بالسب الشتم وقالوا فيهم بغير الحق ونسبوهم إلى غير العدل كفارا وظلمًا وجرأة عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ واستخفافًا بحق الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهم أولى بالتعبير والانتقام منهم.

وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة وكذبت الخوارج فِي قولهم بل هم المرجئة يزعمون أنهم عَلَى إيمان وحق دون الناس ومن خالفهم كافر.

وأما أصحاب الرأي فإنهم يسمون أصحاب السنة نابتة وحشوية وكذب أصحاب الرأي أعداء اللَّه بل هم النابتة والحشوية تركوا آثار الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وحديثه وقالوا بالرأي وقاسوا الدين بالاستحسان وحكموا بخلاف الكتاب والسنة وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال وطاب دنيا بالكذب والبهتان.

رحم اللَّه عبدًا قَالَ بالحق واتبع الأثر وتمسك بالسنة واقتدى بالصالحين وبالله التوفيق.

انتهى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٥)

وَكَذَلِكَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَامْتِحَانِهَا بِمَا لَمْ يَأْمُرْ اللَّهُ بِهِ وَلَا رَسُولُهُ: مِثْلَ أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ: أَنْتَ شكيلي، أَوْ قرفندي، فَإِنَّ هَذِهِ أَسْمَاءٌ بَاطِلَةٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي الْآثَارِ الْمَعْرُوفَةِ عَنْ سَلَفِ الْأَئِمَّةِ لَا شكيلي وَلَا قرفندي. وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ إذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: لَا أَنَا شكيلي وَلَا قرفندي؛ بَلْ أَنَا مُسْلِمٌ مُتَّبِعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَنَّهُ سَأَلَ

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: أَنْتَ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ أَوْ مِلَّةِ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ وَلَا عَلَى مِلَّةِ عُثْمَانَ بَلْ أَنَا عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ كَانَ كُلٌّ مِنْ السَّـــلَفِ يَقُولُونَ: كُلُّ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ فِي النَّارِ: وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: مَا أُبَالِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعْظَمُ؟ عَلَى أَنْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَوْ أَنْ جَنَّبَنِي هَذِهِ الْأَهْوَاءَ، وَاَللَّهُ تَعَالَى قَدْ سَمَّانَا فِي الْقُرْآنِ: الْمُسْـــلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ فَلَا نَعْدِلُ عَنْ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سَمَّانَا اللَّهُ بِهَا إلَى أَسْمَاءٍ أَحْدَثَهَا قَوْمٌ – وَسَمَّوْهَا هُمْ وَآبَاؤُهُمْ – مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.انتهى

قال الموتور: وهم الذين لبسوا ألبسة الحدادية وكالوا بمكيالهم من التعصب والكبر والعناد والجفاء وكثرة الكذب والهجر للســـلفيين وتبديع كل من وقع في بدعة بالإطلاق والولاء والبراء على شخص واحد وعلى كل حال فالحجاورة تسير على مناهج الحدادية ولذا سميت "الحدادية الجديدة" بل فاقتها في بعض الأمور مثل إخراجهم الرجل من أهل السنة بالمعصية وتنقص الصحابة كما يأتي في كلام إمامهم

وما ذكره من الأوصـاف الكاذبة والخصـال القبيحة ما هو إلا من كيس الظلم والحيف ولو أراد العدل ولازم التقوى لأورد كلام من يسـميهم بالحجاورة ولأنكر كل منكر بقدره ودليله ولكن من أين للمتجني العدل والإنصاف! (الدرة البهية ص٤١)

قال الله تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]

وقال جل في علاه: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]

وفي الصـــحيحين عن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ قَالَ: (لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لاَدَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ).

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينـات أبنـاؤهـا أدعيـاء

والمناظرة والردود العلمية لها قاعدة متينة ذكرها أهل العلم قال الإمام ابن الوزير اليماني رحمه الله كما في "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (١/ ٢٣٦)

قاعدَةٍ كبيرةٍ؛ هي أساسُ المناظرة، وأصلُ المراسلة، وهي: إيرادُ كلام الخصْم " بلفظه " أوَّلاً، ثم التَّعَرُضُ لِنَقْضِه ثانياً.

وهذا شـــيء لا يَغْفُلُ عنه أحدٌ من أهل الدِّرْيَةِ بالعلوم، والخوض في الحقائق، والممارســـة للدَّقائق، وإنما تختلِف مذاهبُ النُّقادِ في ذلك، ولهم فيه مذهبان:

- المذهب الأول: أن يُورِدَ كلامَ الخصْـــمِ " بنَصِّـــه "، ويتخلَّص من التُّهمة بتَغْييره وَنقصـــهِ. وهذا هو المذهبُ المرتضـــى عند أمراءِ الفنونِ النظريةِ، وأَئِمةِ الأســـاليبِ الجدَلية.
- المذهب الثاني: من مذاهب النُّقاد في نقضِ كلامِ الخُصُـــوم: أن يحكوا مذاهبَهم بالمعنى، وفي هذا المذهب شَـــوبٌ مِن الظلم، لأن الخصـــمَ قد اختار له لفظاً، وحرَّرَ لدَليلهِ عبارةً ارتضـــاها لبيان مقصـــدِهِ، وانتقاها لكيفيةِ اســـتدلاله، وتراكيبُ الكلامِ متفاوتة، ومراتبُ الصِّـــيغ متباينة، والألفاظُ معاني المعاني، والتراكيبُ مراكيبُ المتناظرين، وما يرْضـــى المبارزُ لِلطِّرادِ بغير جواده، ولا يرضـــى الرافعُ للبناء بغيرِ أساسه، مع أن قطعَ الأعذارِ من أعظمِ مقاصدِ النُّظَار. انتهى المقصود

قد يقول قائل: نرى يذكرون كلام المعتزلة والشيعة أو الأشاعرة وغيرهم ممن عرف بالضلال ينقلون كلامهم ولا يتعنون الإحالة أو نقل كلامهم فالجواب لابن الوزير رحمه الله: "العواصم والقواصم" (١/ ٢٣٨):

ما كان من أقوال الخصـــوم معلوماً بالضـــرورة، لا تفاوت العبارات في إعطاءِ معناه؛ كبعض مذاهب المعتزلة والأشاعرة، وسائر الطوائف، فإنها معلومةٌ بالتواترِ، مأمون من منازعةِ أربابها فيها، فلا شـــين على الخصـــمِ إذا ذهبَ هذا المذهب في حكايتِها –بالمعنى– إذ لم يكن في معناها غُموضٌ تفاوتُ –في الكشف عنه– العبارات. انتهى

فأين الاحتياط والتخوف من الاستطالة في أعراض الصالحين ونشر الأكاذيب والإشاعات؟!

ورحم الله هذا الإمام اليماني إذ يقول كما في العواصم والقواصم (١/ ٢٣٧):

واعلم: أن تركَ كلام الخَصْـــمِ ظلْم لَه ظاهرٌ وحَيْفٌ عليهِ واضـــح، لأنَّهُ إنَّما تكلَّم، ليكونَ كلامُه موازناً لكلام خصْـمِهِ في كفَّةِ المِيزان الذهني، وموازياً له في جولة الميدان الجَدَلي، لأنَّ المُنْفَرِدَ يرجحُ في الميزانِ، وإن كان خفيفاً، ويســبِقُ في الميدان، وإن كان ضــعيفاً. وهذا كُلُّهُ إذا كان للخصـــمِ كلامٌ يُحْفَظُ، واختيارٌ يصِـــحُّ أنْ يُنقَض، فمِنَ العدلِ بيانُ قوله، وحكايةُ لفظهِ، وأما إذا لم يكن له مذهبٌ ألبَتَّة، وإنما وُهِمَ عليه في مَذْهبِهِ، ورُمِيَ بما لم يَقُلْ به، فهذا ظُلم على ظُلْمٍ، وظلماتٌ بعْضُها فوق بعض. انتهى

قال االمتعالم تحت ما أسماه: ماذا خالف الحجوري أهل السنة والجماعة في المناهج والأصول؟

ج: مخالفة الحجوري لمناهج أهل السنة والجماعة وأصولهم كثيرة منها:

الفرية الأولى:

قوله: (يا رحمة الله على أهل السنة)

هذا دعاء الصـــفة وهو شـــرك قال ابن تيمية: وأما دعاء صـــفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين انتهى

أحال إلى شريط أسئلة حضرموت شعبان ٢٠عام ١٤٢٢ وقال: وله قول آخر يوافق أهل السـنة فيكون مما تناقض فيه فلا يلتفت إليه حتى يتوب من قوله المخالف للصـواب تأمل (الدرة البهية ص٤٣)

قال أبو عيسى وفقه الله:

نسبة هذا القول إلى الشيخ محض افتراء وكذب قال طلبة شيخنا يحي في بيان أخرجوه ليلة الخميس ١٤٢٣/٢/٢٦هـ

وقال شيخنا مثنيا على بيانهم متبنيا لما جاء فيه قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم اطلعت على ما كتبه عدد من أجلاء طلبة العلم في دار الحديث بدماج رحم الله بانيه لنفع المسـلمين، وأن هذه أقوالي فمن رأى فيها ما يخالف الكتاب والسـنة ومعتقد السـلف الصالح رضوان الله عليهم فليفدنا بالنصح مؤيدًا بالدليل وجزاكم الله خيرًا

يحيى بن علي الحجوري

٢٦/صفر/١٤٢٣هـ

وجاء فيها بخصوص هذه المسألة: قولهم: أنه قال: ((يا رحمة الله)).

هذه –وفقكم الله– كسابقتها، كيف وهو الذي أفتى بعدم جواز مثل هذه الألفاظ التي فيها دعاء الصفة، ((ونقل قول شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب الاستغاثة)) وفتوى العلامة ابن عثيمين –رحمه الله– وهي واضحة. كما في ((الأجوبة الحجورية على المسائل الدعوية)) بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٤٢٢هـ.انتهى

فنتحدى هذا الولوي أن يأتي بمقطع صوتي أو صفحة من كتاب يدعو فيها الشيخ الصفة كما يزعم ويدعي ثم من العجب أن تذكر هذه المسألة التي فيها الاتفاق على أنها من مسائل الكفر يذكرها في مسائل البدع التي خالف فيها الحجوري أهل السنة وهي كما ترى اتفاق لجميع المسلمين!

ثم قولك وله قول آخر يوافق فيه أهل السنة ثم التأصيل الغريب بأنه لا يلتفت إليه حتى يتوب من القول المخالف وهذا جهل سحيق وشهوة شيطانية في إلصاق التهمة بالصالحين وإلا إذا ثبت أن للعالم قولين في المسألة ينظر في نسبته إليه ثم ينظر إن كان له قول مخالف أثم تراجع أو توضيح أو تقييد أو تخصيص ولكنك عري من لغة العلم مع سوء القصد فنسأل العافية مما ابتلاك به

الفرية الثانية:

قوله: (إخراجه الرجل من أهل السنة بارتكاب المعصية لأنه قال: إن الزاني والسارق والذي يدرس في الجامعة المختلطة ليس بسني

الحاشية: (شريط تبيين الكذب والمين) ويقول إن أبا ذر يكفر بالمعصية وذلك حينما رد على البيحاني الذي وصف أبا ذر بالاشتراكي فقال الحجوري: لكن أبا ذر لم يكن اشتراكيا إنما يكفر بالمعصية يكفر من زنى وسرق (تبيين الكذب والمين) مسجلة في ليلة الاثنين ١١ رمضان انظر (أوجه الشبه بين الحجورية والحدادية) للشيخ عبيد الله السلفي ص٩ (الدرة البهية ص٤٤)

قال أبو عيسى وفقه اللّه:

وهذه فرية من تلك الفريات المتتالية وإلا فقول الشيخ فيه لا يخالف الأئمة من أنه فاسق ليس بمستقيم لا يخرجه من السنة عموما جاء في الرسالة المشار إليها والتي فيها بيان الكذبات والتلفيقات.

قال طلاب شيخنا يحيى حفظه اللّه:

هذه كلمة كان يقولها شـــيخنا العلامة المحدث المجدد أبوعبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله تعالى– ومراده: أن سنيته مزعزعة كما صرح –هو– بذلك، وأن سلفيته مزعزعة، وأنه ليس على منهاج السلف الصالح في عين ما يفعله من المعاصي.

ومن بابتها كلمة تلميذه الشـــيخ أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري –وفقه الله–، وقد سألناه فقال: السارق واللوطي والزاني ليس بسني مستقيم –هذا لفظه–، ويرجع في إيضاح هذا الموضـع إلى شـريطي ((تبين الكذب والمين في قول ذلك الحاقد المهين صـاحب رسـالة تنبيه الغافلين)) ١٤٢٢/٩/١١هـ.

ومثل الكلام فيها يقال في مسـألة المدارس المختلطة وفتواه فيها تبع لفتوى شـيخه –رحمه الله تعالى–.

ومن المعلوم أن كل كلمة تحمل على مراد قائلها، ثم يحكم عليه بعد ذلك بما يسـتحقه، كما بيّن ذلك الإمام الرباني ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في (أعلام الموقعين). انتهى

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) الحديث

قال ابن القيم رحمه الله كما في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص: ٧١):

الْمَعَاصِي تُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِحْسَانِ

وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: أَنَّهَا تُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِحْسَـــانِ وَتَمْنَعُهُ مِنْ ثَوَابِ الْمُحْسِـــنِينَ، فَإِنَّ الْإِحْسَـانَ إِذَا بَاشَـرَ الْقَلْبَ مَنَعَهُ عَنِ الْمَعَاصِـي، فَإِنَّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ إِلَّا لِاسْـتِيلَاءِ ذِكْرِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ عَلَى قَلْبِهِ، بِحَيْثُ يَصِـيرُ كَأَنَّهُ يُشَـاهِدُهُ، وَذَلِكَ سَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَةِ الْمَعْصِيَةِ، فَضْلًا عَنْ مُوَاقَعَتِهَا، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِحْسَانِ، فَاتَهُ صُـحْبَةُ رُفْقَتِهِ الْخَاصَّـةِ، وَعَيْشُـهُمُ الْهَنِيءُ، وَنَعِيمُهُمُ التَّامُّ، فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا أَقَرَّهُ فِي دَائِرَةِ

عُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ عَصَاهُ بِالْمَعَاصِي الَّتِي تُخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ إِلَيْهِ فِيهَا النَّاسُ أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ.

فَصْلٌ: الْعَاصِي يَفُوتُهُ ثَوَابُ الْمُؤْمِنِينَ

وَمَنْ فَاتَهُ رُفْقَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحُسْنُ دِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَفَاتَهُ كُلُّ خَيْرٍ رَتَّبَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَهُوَ نَحْوُ مِائَةِ خَصْلَةٍ، كُلُّ خَصْلَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

... إلى أن قال رحمه الله:

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْإِيمَانَ سَبَبٌ جَالِبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَكُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَبَبُهُ الْإِيمَانُ، وَكُلُّ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَبَبُهُ عَدَمُ الْإِيمَانِ، فَكَيْفَ يَهُونُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرْتَكِبَ شَيْئًا يُخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَلَكِنْ لَا يَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنِ اسْتَمَرَّ عَلَى الذُّنُوبِ وَأَصَرَّ عَلَيْهَا خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَرِينَ عَلَى قَلْبِهِ، فَيُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَمِنْ هَاهُنَا اشْتَدَّ خَوْفُ السَّلَفِ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْتُمْ تَخَافُونَ الذُّنُوبَ، وَأَنَا أَخَافُ الْكُفْرَ. انتهى

فعلى هذا جرى كلام شيخنا يحي حفظه الله ومن قبله كلام شيخه الإمام الوادعي رحمه الله

وقوله في الحاشية:

ويقول إن أبا ذر يكفر بالمعصية وذلك حينما رد على البيحاني الذي وصف أبا ذر بالاشتراكي فقال الحجوري: لكن أبا ذر لم يكن اشتراكيا إنما يكفر بالمعصية يكفر من زنى

وسرق (تبيين الكذب والمين) مسجلة في ليلة الاثنين ١١/ رمضان انظر (أوجه الشبه بين الحجورية والحدادية) للشيخ عبيد الله السلفي (صـ ٩)

قال أبو عيسى وفقه اللّه:

وهذا والله كذب وفجور جاء في رسالة طلاب شيخنا حفظه الله المعنونة بـــ "أقوال الشيخ يحي بن علي الحجوري فيما أنتقد عليه من مسائل" /بقلم بعض طلبته بدار الحديث بدماج

ولهم: أنه قال: ((إن أبا ذر رضي الله عنه يكفر بالمعصية))

نقول: هذه –وفقكم الله– فرية كبيرة، وجهالة خطيرة، لم يقلها، نعوذ بالله من الكذب والافتراء، وناقلها لكم عاجز عن إســـنادها إلى شـــريط أو كتاب، –إن كان عنده نقل مصدق–، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كيف ومعتقد أهل السنة في باب المعاصي مشهور، وله دفاع مجيد عن الصحابي الجليل أبي ذر –رضي الله عنه– في كتابه ((اللمع على كتاب إصلاح المجتمع))

(ص/٥٦٥-٥٦٧ح٨٣) ط /دار العاصمة –وكان تأليفه له قبل أكثر من خمس سنوات–. انتهى

ومن عجيب أمر هذا الرجل أنه أحال إلى هذا الكتاب والشـــريط ووالله ليس فيه ولا في غيره هذا القول البائر الذي يتوارثونه كذبا وزورا وفجورا!

الفرية الثالثة:

قوله: (السنة معظمها وحي)

قال في الحاشـــية: كما ورد في (الرد على جهالات الزعابي) كما في موقعه وله قول آخر أنه يقول: السـنة كلها وحي فتكون من المسـائل التي تناقض فيها أن تخبط فيها فلا يلتفت إلى قوله الآخر حتى يتوب من قوله المخالف للحق ومن عجيب أمره إذا قيل له ألســت قلت في كتابك كذا أو شريطتك! الفلانية يلحق القول إلى شخص آخر ويقول: أنا ناقل ولست بقائل وهكذا فلا يعترف بخطئه ولا يعلن بتوبته وهذا ظاهر لمن تتبعه! (الدرة البهية ص٤٤)

قال أبو عيسى وفقه اللّه:

هذه المسـألة من مسـائل أهل العلم التي لا يعرفها الجهلة من أمثالك ممن سـلك مسـلك البكري مع شيخ الإسلام ابن تيمية فحرض على قتل شيخ الإسلام ليس إلا لحنقه وغيظه وإلا فما أتى شيخ الإسلام ابن تيمية ولا بعده من العلماء ممن سلك مسلكه في بيان مثل هذه المسائل ومما قاله شيخ الإسلام ردا على البكري (١/ ٣٠٦)

وتنازع الناس هل في ســـنته ما يقوله باجتهاد وإذا اجتهد هل يجوز عليه الخطأ لكن لا يقر عليه وأكثر الفقهاء يقولون بالأمرين ولم يقل أحد إن هؤلاء ســـابون له وإلا فيكون أكثر أصحاب مالك والشافعي وأحمد يسبون الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى

قال العلامة ابن عثيمين _رحمه الله_ في تفسير قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ النساء ٨٠:

(وهنا مسألة: هل للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد؟ الجواب: نعم وسنته نوعان، اجتهادية ووحي، فمن الوحي حين سئل عن الشهادة فقال: (إنها تكفر كل شيء) ثم أتاه جبريل عليه السلام فقال: ((إلا الدين))

فإن قوله :(إلا الدين) هذا بالوحي، وأما ما يقوله عليه الصلاة والسلام دون أن ينسبه إلى الله فهو وحي باعتبار إقرار الله له كما نقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقر قولا أو عملا صار هذا من سنته وسنته قول وعمل وإقرار انتهى

وقال الشيخ ربيع ـ وفقه الله وأبعد عنه بطانة السوء ـ في شريط مفرغ بعنوان "شرح حديث "الدين النصيحة "وهو في موقعه:

((والسنة كلها أو جلها وحي؛ قال الله تبارك وتعالى في مدح رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب عن النبي عليه الصلاة والسلام كل ما يسمعه فنهته قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! قال: فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: ((أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق)).

والآية كما سمعتم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ فالحديث يطابق الآية. السنة إن لم تكن كلها وحي، فجلها وحي يوحى، ومنها الأحاديث القدسية....)) اهـ

وقال الشـاطبي قال فيه: فإن الحديث إما وحي من الله صِـرْف، وإما اجتهاد من الرسـول عليه الصـلاة والسـلام معتبرٌ بوحي صـحيح من كتاب أو سـنة. وعلى كلا التقديرين، لا يمكن فيه التناقضُ مع كتاب الله، لأنه عليه السـلام، ما ينطق عن الهوى، وإذا فُرِّع على القول بجواز الخطأ في حقه فلا يقر عليه البتة، فلا بد من الرجوع إلى الصواب " (الموافقات ١:١٦٨)

فنص كلام شيخنا يحيى حفظه لا يخرج عما قرره الأئمة الأعلام قال حفظه الله:

نعم إن النبي صـلى الله عليه وسـلم كان يجتهد في بعض المسـائل. لكن! اجتهاد النبي صـلى الله عليه وسـلم يكون توفيقاً، فالسـنة! توقيفية وتوفيقية: أما على التوقيف على دليل يأمره الله بذلك. أما على التوفيق يقره الوحي على ذلك.

وهذا تأصيل جيد فيه بيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانة سنته فأصل ما جاء به النبي صـلى الله عليه وسـلم الوحي من رب العالمين، فمنه القرآن وكله وحي، ومنه السـنة ومعظمها وحي.

وقد بينت أن من السـنة ما هو توقيفي أي وحي من الله ومنها ما يجتهد فيه صـلى الله عليه وسـلم فيوفقه ربه في ذلك الاجتهاد ويقره عليه ربه الذي أكرمه بهذه المنزلة منزلة الاجتهاد وزاده إكراماً بتقريره عليه، ولذا قلت "إما على التوقيف على دليل يأمره بذلك".

وهذا كله مدح عظيم وتوقير له صـلى الله عليه وسـلم وإشـادة بمنزلته. وأما على التوفيق يقرره الوحي على ذلك انتهى

فلا يخرج هذا التقرير كما ترى عن تقرير العلماء ولهذا لما سـئل كما في أسـئلة أهل إب عن هذه المسـألة فقال: السـنة كلها وحي واعتبره هذا الجويهل قولا مغايرا وما ذلك لأنه لا

يضـبط المسـائل والخلاف بين من يقول: إن السـنة كلها وحي ومن يقول: معظمها وحي خلاف لفظي ومؤدى قولهم واحد لا كما فهمه هؤلاء المتعالمون الفرغ!

فإن من قال: إنها كلها وحي إما أن يكون ممن يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له أن يجتهد فهذا ظاهر وجه قوله وإما أن يكون ممن يقول: إنه يجتهد فهذا يقول إنها وحي باعتبار ما كان توقيفياً وتوفيقياً فهي كلها وحي بهذا الاعتبار فلا يخرج تقرير العلامة الحجوري عن هذا فافهم!

ومن يزوبع بمثل هذه الشبه ليس أعظم توقيراً ممن قرر هذه المسائل لكن ما تكرر تقرر ولو كان باطلاً لا سيما إذا لم يكن عند الإنسان ما يدفع به الشبه عن نفسه ودين الله محفوظ والحمد لله رب العالمين

الفرية الرابعة:

قوله: (رميه الصحابة بالإرجاء عند قوله: (ظاهرة الإرجاء كانت في أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم)

قال في الحاشية: كما شريطه (تبيين الكذب والمين) (الدرة البهية ص٤٤)

قال أبو عيسى وفقه اللّه:

هذا والله من الكذب والفجور وليس هذا كلام الشيخ لا في مسموع ولا في مقروء وإنما هذه من تعبيرات المفترين عليه ولهم في ذلك عدة ألفاظ كما سيأتي في جواب طلبته الذي قدم له قالوا حفظهم الله:

قولهم ((إنه قال: إن أول من وقع في الإرجاء قدامة بن مظعون))

قلنا: قد ذكر شيخنا أبوعبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري وفقه الله ما حاصله: أن الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى في شرحه للطحاوية (ص/٣٢٤) ط/ المكتب الإسلامي قال: إن الشبهة التي دخلت على المرجئة كانت قد وقعت لبعض الأولين، وهم قدامة بن عبدالله [وصوابه ابن مظعون] وأصحابه ... الخ.

فطار هؤلاء بهذه الكلمة، وزادوا فيها كلمات!! منها قولهم: ((أول من قال بالإرجاء قدامة بن مظعون))!! وفي رواية ـــ عندهم ـــ ((عثمان بن مظعون))!!، ومنها قولهم: ((إن من الصحابة وقعوا في الإرجاء))!! وغيرها من الكلمات القائمة على ساق الكذب والإختلاق.

وكل هذه الأقوال فرية عليه يعجز ناقلها عن إثباتها من شـــريط أو كتاب، إلا نقلاً قائما على القيل وما أدراك ما القيل؟!

والشيخ يحيى ـــ وفقه الله تعالى ـــ ينكر كل هذه الأقوال كما سمعنا منه قبل مدة ليست بالقصيرة.

وأقصـى ما في كلمته الثابتة عنه نقله عن الإمام ابن أبي العز رحمه الله تعالى، لا سـيما وهو يدرس شرح الطحاوية، فهو ناقل لا قائل، وهو حاكٍ لكلام عالم لا ناقد.

ثم إنه منذ مدة لعلها عام نظر في هذه المسألة، فسكت عن الخوض فيها، وما سمعناه تكلم وقد جمع بعض طلابه في تلك المدة جمعًا قرأ حاصـله عليه، خرج فيه هذا الطالب بأن هذا القول خطأ من الإمام ابن أبي العز رحمه الله تعالى وأنه وهم في نقله عن شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [راجع مجموع الفتاوى (١١/٤٠٣) وما قبلها]

فرجع عن هذه المقالة، لا سيما وقد بحث هو ثم أمر بعض طلابه بالنظر في أسانيدها، فبان أن كثيرًا من الزيادات والروايات لا تثبت!

ومع هذا فما زال هؤلاء يطيرون بكذبهم ومبالغاتهم وتصحيفاتهم، حتى أخرجوا المسائل عن إطار البحث والنظر، والتخطئة والصـــواب، إلى قاموس الشـــتائم، وينبوع الكذب، وبحر التشويه!!﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ انتهى

قلت: ولا زالوا على ذلك الظلم والجور والافتراء والموعد الله

الفرية الخامسة:

قوله: (بأن عثمان أتى بأم البدع التي اخترعت في يوم الجمعة يعني بأم البدع الأذان الأول في يوم الجمعة ويقول: بأن من تبع عثمان في الأذان الأول فهو مبتدع (الدرة البهية ص٤٥)

قال أبو عيسى وفقه الله:

هذه من تلك التلفيقات التي تدل على ضعف المراقبة لله عز وجل وعدم المبالاة في تقويل عباد الله ما لم يقولوا وأقول لهذا المفتون هذا الكلام أهو من كلام الشيخ بنصه أم بنيته على فهمك القاصر وألزمته به أو تلقفته من خصومه الفجرة؟!

على أن قولك قوله: يدل على أنه من منطوق كلامه عندك وفي إثبات هذا القول وبهذا النص خرت القتاد ولو أمهلتك من الساعة إلى قيام الساعة لما أتيت به!

وإنما الذي قاله الشيخ حفظه الله ورعاه لما تكلم عن حكم صلاة الراتبة قبل الجمعة ونقل عدم مشروعيتها عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال:

قلت: وإنما تولدت بدعة الراتبة قبل الجمعة من بدعة الأذان الأول فإنه حين يقوم ذلك المؤذن الجاهل في أوساط الناس يؤذن قبل مجيء الإمام يظن العوام أن هذا الأذان بعده راتبة كبقية الأيام..

وهكذا قال عند ذكره لما نقله ابن العربي أنهم كانوا يؤذنون بالمغرب ثلاثا بجهل المفتين

قال الشيخ: وهذه البدعة متولدة من بدعة الأذان الأول! راجع (مجموع رسائل الشيخ يحيى الأول (صـ٥٦٩):

ففيه عليه في تقوله وكذبه أمور:

تقويل الشـيخ بأنه قال إن عثمان ابتدع وليس في قول الشـيخ ولا في تقريره وإنما قوله في عثمان رضي الله عنه اجتهد وأخطأ فلم يعبر بقوله ابتدع لا خطا ولا صوتا

وقال بخطه ما نصه: وقد يقول بعض المعاندين: هل كان عثمان رضي الله عنه لما فعل ذلك مبتدعا ضالا؟

قلنا: معاذ الله فهو خليفة راشـد وزوج ابنتي الرسـول صـلى الله عليه وسـلم وقد قال عنه صـلى الله عليه وسـلم من يشـتري بئر روما وله الجنة؟ فاشـتراها عثمان وجعلها للمسـلمين وقال لأبي موسى: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه

ولكنه اجتهد رضـوان الله عليه حيث جعل مؤذنا بالسـوق وليس بالمسـجد ليشـعر الناس بقرب وقت الصـلاة ... ومع ذلك فقد أخطأ في هذا وهو رضـي الله عنه في ذلك معذور وعلى اجتهاده وحسـن قصـده مأجور وله مثل هذا في الخطأ في إتمام الصـلاة بمنى وقد كان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وأصـحابه يقصـرون في منى انتهى (مجموع رسـائل الشـيخ ١/٥٧٨)

انظر وتأمل يا رعاك الله هذا الأدب الجم من شـيخنا مع هذا الصـحابي الجليل وانظر ماذا يقولونه!

وما ذكره الشيخ مما نقلناه بنصه من أنه ذكر بعض البدع التي تولدت عن الأذان الأول يوم الجمعة فهي من بدع الأذان يوم الجمعة ولا يشمل كل بدع الجمعة التي ذكر الشيخ منها ما يربو على مائة وخمسين بدعة فقوله: بأم البدع التي اخترعت في يوم الجمعة حشف وسوء كيلة!

وقوله: ويقول: بأن من تبع عثمان في الأذان الأول فهو مبتدع

أنت جويهل لا تحسن الخطاب ولا الفهم!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٦١)

إذَا رَأَيْت الْمَقَالَةَ الْمُخْطِئَةَ قَدْ صَدَرَتْ مِنْ إمَامٍ قَدِيمٍ فَاغْتُفِرَتْ؛ لِعَدَمِ بُلُوغِ الْحُجَّةِ لَهُ؛ فَلَا يُغْتَفَرُ لِمَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ مَا اُغْتُفِرَ لِلْأَوَّلِ فَلِهَذَا يُبَدَّعُ مَنْ بَلَغَتْهُ أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَحْوِهَا إذَا أَنْكَرَ ذَلِكَ وَلَا تُبَدَّعُ عَائِشَةُ وَنَحْوُهَا مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ بِأَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ فَتَدَبَّرْهُ فَإِنَّهُ نَافِعٌ. انتهى

هذه هي المسألة من حيث التأصيل

قال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى:

((فعثمان رضي الله عنه أمر بالأذان الأول من الزوراء وكان عبدالله بن عمر إذا دخل مسجدا يؤذن فيه بالأذان الأول تركه وقال: (إنه مسجد بدعة) ومع هذا فهو لا يقول إن عثمان مبتدع، بل عثمان اجتهد ومن بعد عثمان إذا ظهرت الأدلة وقلد عثمان على هذا فهو يعد مبتدعا لأن التقليد نفسه بدعة)) "غارة الأشرطة" (٢/٩٩)

وقال أيضا: ولسنا نقول إن عثمان رضي الله عنه مبتدع لكن نقول: اجتهد والدليل يخالف اجتهاده ومن علم الدليل بعده ثم عمل بخلاف الدليل يعد مبتدعا انتهى (غارة الأشـــرطة ١٦٤\١)

وقد ثبت عن ابن عمر الحكم على هذا الأذان بالبدعة وأخذ به جمع عن الأئمة ممن نقل عنهم شيخنا يحيى وغيرهم وما نقل فيه إجماع فهو منقوض.

قال العلامة الإتيوبي رحمه الله بعدما أورد أثر ابن عمر وعطاء: قد ثبت مما سبق أن ما زاده عثمان رضـــي الله عنه من الأذان ليس محل إجماع فقد ثبت إنكاره عن ابن عمر وغيره فما اقتضـــاه كلام ابن المنذر رحمه الله من دعوى اتفاق الأمة عليه غير صـــحيح والحاصـــل أن الأولى اتباع ما كان على عهد رســـول الله صـــلى الله عليه كما قال الشـــافعي رحمه الله فلا ينبغي زيادة الأذان الثالث والله تعالى أعلم وإليه المرجع والمآب وهو حســـبنا ونعم الوكيل انتهى (ذخيرة العقبى ١٨٦\١٦)

الفرية السادسة:

قوله: عدم تفريقه بين المبتدع الداعي وبين المبتدع غير الداعي تأسيا بمحمود الحدادي بخلاف أهل السنة والجماعة (الدرة البهية ص٤٥)

أولا: اعلم وفقك الله شـــيخنا يحيى له خطبة بعنوان "إيضـــاح المقال في أن الدعوة تكون بالأقوال والأفعال"

ثانيا: في مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الصَّـبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِـمٍ الأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِـــيرِينَ، قَالَ: لم يَكُونُوا يَسْـــأَلُونَ عَنِ الْإِسْـــنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّـــنَّةِ، فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ

فانظر إلى كلام ابن سيرين أنهم ما كانوا يقبلون من أهل البدع

قال القاضي عياض في "إكمال المعلم شرح صحيح مسلم" (١/ ١٠٦):

وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) مع ما ذكره عن السلف والأئمة من مثل هذا، يؤيد ما قلناه في ترك حديثهم، خلاف ما حكاه الغسّاني من الاتفاق على قبوله إذا لم يكونوا دُعاةً ولا غلاة، وظهر صدقهم انتهى

قال العلامة البحر المحدث الضرغام محمد بن علي بن آدم الاتيبوبي رحمه الله كما في كتابه قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ٤٠٢):

في اختلاف أهل العلم في الرواية عن المبتدعة:

اعلم: أنهم اختَلَفوا قديمًا وحديثًا –كما قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى– في الرواية عن أهل الأهواء والبِدَعِ:

فمنعت طائفة من الرواية عنهم، ذُكر ذلك عن ابن سيرين، ومالك، وابن عيينة، والحميديّ، ويونس بن أبي إسحاق، وعلي بن حرب، وغيرهم. وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي إسحاق الفزاريّ، عن زائدة، عن هشام، عن الحسن قال: لا تسمعوا من أهل الأهواء.

ورخّصَتْ طائفة في الرواية عنهم إذا لم يُتَّهموا بالكذب، نُقل ذلك عن أبي حنيفة، والشافعيّ، ويحيى بن سعيد، وابن المدينيّ. وقال ابن المدينيّ: لو تركت أهل البصرة للقدر، وتركت أهل الكوفة للتشيّع، لخَرِبت الكتب.

وفرقت طائفة بين الداعية وغيره، فمنعوا الرواية عن الداعية إلى البدعة، دون غيره، منهم ابن المبارك، وابن مهديّ، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وروي أيضًا عن مالك. انتهى

وقال ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ط دار الحديث (٤/ ٦١٣):

وقد فرق بعض السلف بين الداعية وغير الداعية

قال أبو محمد: وهذا خطأ فاحش وقول بلا برهان ولا يخلو المخالف للحق من أن يكون معذورا بأنه لم تقم عليه الحجة أو غير معذور لأنه قامت عليه الحجة فإن كان معذورا فالداعية وغير الداعية سواء كلاهما معذور مأجور وإن كان غير معذور لأنه قد قامت عليه الحجة فالداعية وغير الداعية سواء وكلاهما إما كافر كما قدمنا وإما فاسق كما وصفنا وبالله تعالى التوفيق انتهى

فهل سيبقى هذا الجويهل على قوله وتلفيقه الذي تلقفه عن أسلافه من البرامكة والحسنيين والفالحيين!

وهل هذا القول قول محمود الحداد كما ادعى وافترى

وللحافظ ابن حجر كلام جميل متين في لسان الميزان فراجعه تستفد

الفرية السابعة:

قوله: طعنه في العلماء السلفيين وتبديعه إياهم بلا دليل بل بمجرد ردهم عليه وعلى ضلاله بحجة وبرهان (الدرة البهية ص٤٥)

قال أبو عيسى وفقه الله:

هذا محض كذب وافتراء ولا نعلم أحدا بدأه الشيخ بالكلام وفي الرد الصوتي نموذج من صبر وعفو الشيخ في رده على الشيخ عبيد الجابري

مجموع الفتاوى (٣/ ٢٥٢)

مَتَى ظَلَمَ الْمُخَاطَبُ لَمْ نَكُنْ مَأْمُورِينَ أَنْ نُجِيبَهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بَلْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – لِعُرْوَةِ بْنِ مَسْعُودٍ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَالَ: إنِّي لَأَرَى أَوْبَاشًا مِنْ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوك – اُمْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانُوا. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَهُوَ الْأَعْلَى كَائِنًا مَنْ كَانَ.

وقال مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣٣)

الْأَصْلُ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ هُوَ الْأَوَّلُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ " ﴿لَا تَبْدَءُوهُمْ بِقِتَالٍ وَإِنْ أَكثبوكم فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ﴾ ". عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ وَلَمْ نَرِمْ إلَّا بَعْدَ أَنْ قَصَدُوا شَرَّنَا وَبَعْدَ أَنْ أكثبونا وَلِهَذَا نَفَعَ اللَّهُ بِذَلِكَ

قال _ رحمه الله _ كما في مجموع الفتاوى ٣/٢٤٥:

هَذَا وَأَنَا فِي سِعَةِ صَدْرٍ لِمَنْ يُخَالِفُنِي فَإِنَّهُ وَإِنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِيَّ بِتَكْفِيرِ أَوْ تَفْسِيقٍ أَوْ افْتِرَاءٍ أَوْ عَصَبِيَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ. فَأَنَا لَا أَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِيهِ. بَلْ أَضْبُطُ مَا أَقُولُهُ وَأَفْعَلُهُ وَأَزِنُهُ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ وَأَجْعَلُهُ مُؤْتَمًّا بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ هُدًى لِلنَّاسِ حَاكِمًا فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الْآيَةَ. وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. وَذَلِكَ أَنَّك مَا جَزَيْت مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيك بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ اهـ

الفرية السابعة:

قوله: قوله للإمام البربهاري: إن الإمام البرهاري فيه نزعة تكفرية! (الدرة البهية ٤٦)

شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري ترجم للإمام البربهاري وأثنى عليه ثناءا عظيما ووصفة بالإمامة والسنة ودرس كتابه ونبه على ما في كتابه مما جانب فيه الصواب بهذه الكلمة التي رأيتها فطاروا بأنها شأنهم في سائر ما يظنونه خطأ وخطلا وهو نصح وتنبيه

قال العلامة الألباني في الإمام البربهاري:

هو يُثنَى عليه من حيث أنه كان يحارب المبتدعة، وكان يتمسح في السنة وفى العقيدة السلفية ...، لكن في كثير من أمثال هؤلاء غلو وتطرف انتهى

وقال العلامة أحمد النجمي رحمه الله

في معرض كلامه عن النهي عن سب الصحابة والدخول فيما زلوا فيه وقال: لقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ما سيكون منهم ولم يقل إلا خيرا

قال النجمي: هذا لا يعتقده إلا أصحاب العقائد المنحرفة فقد نفى الله عن نبيه الغيب انتهى

مع أن كلام الإمام البربهاري يوجه إلى ما ذكرته في الرد الصـــوتي فأي الكلام أشـــد ثم ما المقصـــود من كلام هؤلاء الأئمة ســـوى التحذير مما في ثنايا كتابه مع حفظ مكانته وشـــرح كتابه وبث علومه رحمه الله

قال الشيخ الراجحي في شرح كتاب السنة للبربهاري عند قول البربهاري:

ومن جحد حرفاً مما في هذا الكتاب، أو شـــك في حرف منه أو وقف؛ فهو صـــاحب هوى وبدعة.

قال: وهذا ليس بصـحيح، فإن هذه الأوصـاف التي ذكرها عن كتابه لا تكون إلا في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن جحد حرفاً من القرآن أو شـــك فيه فهذا كافر، أما ما كتبه البشـــر فهم يخطئون فيه ويصـيبون، والبربهاري رحمه الله مر على أشـياء غلط فيها وأخطأ، وأتى بأحاديث ضـعيفة، فنحن الآن نشـك في الأحاديث الضـعيفة التي ذكرها، والأشـياء التي وهمها، ومررنا بأشـياء بينا أن الصواب فيها خلاف ما أقره رحمه الله.

ولا ينبغي للمصـــنف أن يقول هذا، ولا أن يلزم الناس بكتابه فإنه لا يلزم إلا بالكتاب والسنة، وفي كتاب المصنف بعض الحروف والجمل والكلمات التي ذكرها خلاف الصواب رحمه الله، لكن الكتاب في الجملة يتماشـــى مع مذهب أهل الســـنة والجماعة، فلا ينبغي للمؤلف أن يقول مثل هذا، ويجب على المسلم أن يستدل بكتاب الله وسنة رسوله، أما أن يلزم الناس بغيرهما فهذا ليس بسديد. انتهى

وبهذا تعلم أن هذا منهم تحامل وتعالم ليس إلا فنعوذ بالله من الهوى والتحامل والتعالم وفي الرد المســموع ما لم أتطرق له هنا طلبا للاختصــار كمســألة الجمعية ومســألة البنطال وغير ذلك فراجعه تستفد!

وبهذا ينتهي التعليق على ثمانية مواضع ذكرها المتعالم محمد حياة الولوي مدعيا أن شيخنا يحيى خالف أهل السنة والجماعة فيها وقد مر بك تعالمه الشديد وجهله الأكيد هو ومن قدم له لا سيما عبد الحميد اللتمي الذي قال في مقدمته: فوجدتها مفيدة قيمة موافقة للحق ... وتعرض فيها للفرق المعاصرة فأجاد وأفاد جزاه الله خيرا!

أما بخصوص شيخنا يحيى وأصحاب فلا أفاد ولا أجاد بل تعد وأساء وظلم وأما بخصوص غيرهم فلا أراكم أهلا لأن تكتبوا في شيء من العلم لما أرى فيكم من تعالم شديد وحقد دفين فلا أرى فيكم ما يؤهلكم للنقد لا علما ولا عدلا والله المستعان

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢]

كتبه أبو عيسى علي بن رشيد العفري

سمرا عاصمة الإقليم العفري

قبيل العشاء بتاريخ الثاني من ذي القعدة ١٤٤٤هـ